

second is the allusion to it, which is somewhat clearer to the recipient than the suggestion. In the following, we provide a detailed explanation of each axis according to what serves the purpose.

#### المقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء نسبا، وأغناهم به وإن عُذِموا مالا ونسبا، ولطلبه سار الكليم ويوشع وانتصبا، إلى أن لاقا من سفرهما نصبان وصلّ اللهم على محمد المصطفى، وآله الطيبين الطاهرين معدن العلم النجباء.

أمّا بعد: فيعد نهج البلاغة نهج بلاغة وبيان، يجوب فيه الباحث مواطن الدقة والجزالة والإتقان على أكمل صورها، وقد وصف بأنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، بيد أن الأمر يبدو أكثر صعوبة إن نقب الباحث عن كلام الله سبحانه، في هذا البحر اللحيّ ليقراً مسافات التعانق، ويربط ملتقيات الأغراض؛ إذ جاءت هذه الدراسة الموسومة بعنوان (التوظيف الفكري للقرآني الكريم في نهج البلاغة دراسة في ضوء تحليل الخطاب) لتتبع المرجعيات القرآنية في خطاب النهج على وفق مستويات يحددها نوع التوظيف القرآني المبتوث في الخطاب، أو لنقل البعد الإشاري للآية القرآنية، وقد صُدِرَ العنوان بـ(التوظيف الفكري)؛ لأنّ البحث اجتهد في بيان الفكرة الجامعة بين الخطاب ومرجعه القرآني أولاً، ولأنّ أكثر المرجعيات القرآنية في نهج البلاغة هي إشارات فكريّة لا لفظية، نعم لقد انتشر في مفاصل خطب نهج البلاغة آيات كثيرة ذُكرت بتمامها، وأخر ذُكرت مختطفات منها، بيد أنّ الخطاب أو مقطع من الخطاب الذي يخلو من الذكر الصريح لآية أو جزء آية، فلا يظنّ القارئ أنّها تخلو من الإشارات القرآنية؛ بل في كلّها إشارات قرآنية مترجمة بألفاظ مختلفة مع وجود الفكرة القرآنية في آية أو آيات قرآنية تحمل الفكرة المطروحة في الخطاب، وقد اصطلح البحث على هذا النوع من المرجعيات القرآنية بـ(الإيحاء) الذي يكون من طريق الإشارة إلى الفكرة والموضوع القرآني من دون ذكر ألفاظ قرآنية صريحة، بينما ترد في مواطن أخرى الفاظ قرآنية في طيات الخطاب العلوي وقد اصطلح عليه البحث بـ(التلميح) ليفرد البحث مبحثاً لكل نوع، فجعل الأوّل للإيحاء القرآني في نهج البلاغة، وجعل الآخر للتلميح القرآني في نهج البلاغة، ثم خاتمة، وثبت المصادر.

التوظيف الفكري للقرآني الكريم في نهج البلاغة  
دراسة في ضوء تحليل الخطاب  
م. د عماد طالب موسى جاسم  
المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدّسة  
[mramad748@gmail.com](mailto:mramad748@gmail.com)

Intellectual employment of the Holy Qur'an  
in Nahj al-Balagha: A Study in Light of  
Discourse Analysis

Dr. Emad Talib Musa Jassim  
General Directorate of Education in the  
Holy Karbala Governorate

المخلص: يدرس هذا البحث التوظيف القرآني المبتوث في نهج البلاغة بلحاظ رباط (المعنى/ الفكرة) التي تجمع بين مقاصد الخطاب العلوي والخطاب القرآني بألفاظ مختلفة، إلا أنّ قوام الفكرة التي انطلق منها الإمام عليه السلام، أو التي يعالجها في خطابه لها منطلقاتها القرآنية؛ إذ يأتي التعانق لغرض يعيشه الإمام مقارب أو مطابق لتلك الأغراض التي عالجه الخطاب القرآني.

وقد تقاسم التوظيف الفكري- إن صح التعبير- محورين الأوّل منهما: الإيحاء لتلك الفكرة القرآنية، والآخر التلميح لها- وهو أوضح بعض الشيء من الإيحاء للمتلقى- ونعرض في الآتي تفصيلاً لكلّ محور بحسب ما يفني بالعرض.

Summary :This study examines the Qur'anic employment scattered throughout Nahj al-Balagha in light of the connection between (meaning/idea) that links the objectives of Alawi discourse and Qur'anic discourse using different expressions. However, the essence of the idea from which the Imam (peace be upon him) originated, or that he addresses in his discourse, has its Qur'anic origins; the interweaving occurs for a purpose experienced by the Imam that is similar or identical to the purposes addressed by the Qur'anic discourse .

The intellectual employment—so to speak—can be divided into two axes: the first is the suggestion of that Qur'anic idea, and the

فيه إحياء إلى قوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ))<sup>(6)</sup> وفيه إحياء – أيضا- إلى قوله تعالى ((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ))<sup>(7)</sup>.

يُعدُّ خطاب الإمام (عليه السلام) المذكور أنفًا تلخيصًا لكثير من الآيات القرآنية ابتداءً من الآيات التي بيّنت بداية تكوين الإنسان من مستوى الخلق الأول إلى تسلسله نطفة في الأضلاع، ولعل وحدة الموضوع بين الآيات المباركة وخطاب النهج جلية للمتأمل؛ إذ في كلا الموضوعين – الخطبة وما ألمحت إليه من آيات- عرضهما واحد -نذكره لاحقًا- واستلزم فهم الخطاب من لدن المتلقي العودة إلى مرجعيّاته التي تفصّل ما اختزله الإمام (عليه السلام) في جملة المبتدأ والخبر لتوضّر ثبوت تلك الحقيقة التي لا تُرد، وهي تُعدُّ تداوليًا<sup>(8)</sup> فعلاً كلاميًا<sup>(9)</sup> speech act<sup>(10)</sup> غير مباشر<sup>(11)</sup> من صنف الإخباريات<sup>(12)</sup>، فنصّله بالآتي:

- الفعل النطقي<sup>(13)</sup>: (مبتدأ+ مضاف إليه + خبر/ أولها عناء)<sup>(14)</sup>.  
- الفعل القضوي<sup>(15)</sup>: خبر يصف الدنيا/ المتحدث عنه، من طريق جملة المبتدأ والخبر/ المتحدث به.  
- الفعل الإنجازي<sup>(16)</sup>: هو الاعتبار والموعظة من قدرة الله تعالى على الخلق، وإنه قادر على إحياء الموتى، فالقصد لا يقف عند حدود الدلالة الحرفية للخبر؛ وإنما يتعدى ذلك إلى غاية بناء إصلاحية تتمثل ببيان إيدولوجية الإنسان في ظلّ مستوى الخلق وما يجب عليه في هذه الدنيا ليضمن فوزه في الآخرة، بمعنى أن نفيده من وجودنا الدنيوي – بحسب الفقرة التاسعة والعاشر- للفوز في الوجود الأخرى؛ إذ ((يستتر عن عقولهم كيفية بدء ذلك، وما عليه تنقله من حال إلى حال في كلّ طرفة عين، ولحظ بصر، مع ما فيه من عجيب التدبير وحسن التقويم))<sup>(17)</sup>.

- الفعل التأثري<sup>(18)</sup>: ينجلي في المتلقين الذين استقبلوا الخطاب مباشرة (المتلقي المباشر) والمتلقين عبر العصور الذين وصل إليهم ذلك الخطاب (المتلقي غير المباشر)؛ لأنّ الخطاب رسالة عامّة للناس أجمع غايته بناء الفرد وتهذيبه، وتأثيره بيّن بمن اقتدى بالإمام (عليه السلام) إلى يومنا هذا. لو تأملنا مرجع الخبر قرآنيًا -وتحديدًا في الآية الأولى- لوجدنا أنّ (من) الأولى ابتدائية، والثانية بيانية بمعنى ((أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طينًا، ثم جعل جوهره بعد ذلك

وقد اختار المبحث الأول خطبة من خطب نهج البلاغة رأى فيها كفايته لتنام الغرض، ففصل البحث فيها القول، وعرضها على وفق أسس تحليل الخطاب، واكتفى البحث بها في مبحثه الأول تجنبًا للإطالة مادام ما يقصده من فكرة قد استوفت، وعرض أنموذجًا من خطب النهج لتكون ميدانًا بحثيًا لمبحثه الثاني ليقراها على وفق معطيات تحليل الخطاب، ومن الله التوفيق.

### المبحث الأول- الإحياء القرآني في خطاب النهج:

الإحياء في اللغة ((الإشارة))<sup>(1)</sup> وأصل لفظه من ((وَحَى) الْوَأُو وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَاءِ عِلْمٍ فِي إِخْفَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى غَيْرِكَ. فَالْوَحْيُ: الْإِشَارَةُ. وَالْوَحْيُ: الْكِتَابُ وَالرَّسَالَةُ. وَكُلُّ مَا أُلْقِيَتْهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى عِلْمُهُ فَهُوَ وَحْيٌ كَيْفَ كَانَ. وَأُوْحَى اللَّهُ تَعَالَى وَوَحَى. قَالَ: وَحَى لَهَا الْقُرْآنَ فَاسْتَقَرَّتْ وَكُلُّ مَا فِي بَابِ الْوَحْيِ فَرَاغَ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. وَالْوَحْيُ: السَّرِيْعُ: وَالْوَحْيُ: الصَّوْتُ))<sup>(2)</sup>

إلقاء علم في خفاء إلى غيرك هو المعنى الذي اشترته المعجمات العربية<sup>(3)</sup> لهذا الأصل اللغوي مضافًا إليه معنى السرعة، والصوت، وإذًا فإنّ الإحياء باصطلاح البحث هو الإشارة الخفية في نصّ لاحق لنصّ سابق بشرط وحدة الموضوع، وتشابه المقام.

لعلّ هذا النوع من التوظيف القرآني هو الأكثر في تضاعيف الخطاب العلوي؛ بيد أنه- بلحاظ حده اللغوي في المعجم، والمفهومي في البحث- الأصبغ من بين مستويات التوظيف القرآني في نهج البلاغة؛ إذ يحتاج للمسك به دقة تأمل ومزيد تتبّع للمنتين موضع البحث، ومن تطبيقاته في نهج البلاغة نختار خطاب أمير المؤمنين الآتي: ((مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ! وَأَخْرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فِتْنٌ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزْنٌ، وَمَنْ سَاعَاَهَا قَاتِنَةٌ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَّئَنَتْ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتُهُ))<sup>(4)</sup>.

لقد أوجز (عليه السلام) في خطابه – بحسب شراح النهج<sup>(5)</sup> -التنفير من الدنيا في عشرة مفاصل، وهي تلخيص لما جاء في أكثر الآيات القرآنية وصفًا للدنيا، ولجميل الافتتاح؛ قدّم وصفًا لأولها وآخرها، ثم فصّل (عليه السلام) القول ما بين ذلك، وللبحث أن يعرض الإحياءات القرآنية بحسب مفاصل الخطبة، ونبدأ من أولها:

أولاً- قوله (عليه السلام): (أَوْلَاهَا عَنَاءٌ):

وقوله تعالى: ((إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ \* يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ \* فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ)) (26).

إذا كان آخر ما يعيشه الإنسان -مهما استطال به العمر- هو الفناء، و((وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)) (27) فالتذكير بفنائها فيه من الوعظ والتنبيه إلى عاقبة الإنسان ما يصلح شأن كل ذي لب، وكذا التنفير من الانخراط في ملذاتها والسعي لنيل زخرفها، والمقطع من الخطاب يضمير قراءتين؛ الأولى: أن الدنيا برمتها فانية ليأتي يوم الحساب وما بعده دار القرار، والأخرى: أن الإنسان فيها مهما عاش فإن آخره الموت، والرباط الجامع بين مقطع الخطاب ومرجعه القرآني بين؛ إذ جاءت الآيات المباركة لتخبر ((أن مصير هؤلاء المفترين على الله من اليهود، المكذبين برسوله، الذين وصف صفتهم، وأخبر عن جراتهم على ربهم ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره، ومرجع جميعهم، إليه. لأنه قد حتم الموت على جميعهم... ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم ومرجعهم إلي)) (28) كذلك قول الإمام (عليه السلام) بالتكذيب والاعتراض والحرب (29)، فاتفق المضمون والمقام وطبيعة المتلقيين (30)؛ لأن ما يوحى به مقطع الخطاب من أقوال مضمرة (31) تؤيد ذلك الاتفاق منها؛ إن الإخبار بعناء أولها، وفناء آخرها يلمح إلى تناسي كثير من المتلقيين هذين الحقيقتين، ويضمير أيضا أن المتكلم قد عانى من أكثرهم الانحراف والخذلان، ويضمير -أيضا- أن المتكلم يمتلك تلك السلطة الخطابية والعملية التي تجعله مؤهلاً للوعظ والإرشاد ومنه خطابه هذا في التنفير من الدنيا (32)، وأخيرا لنا أن نختم بمضمير مفاده أن الإمام (عليه السلام) قد رأى منهم التكاليف على مطامع الدنيا وزهدهم بالآخرة (33) فاقترضني أن يبليغ وينصح.

لقد شكّل المقطعان السابقان في الفقرتين (أولاً) و(ثانياً) من الخطاب ثنائية دقيقة، كونتا براعة استهلال خطابي بليغ، وقد ورد في التراث العربي البلاغي والنقدي مصطلحات كثيرة تدور في فلك الثنائيات وتوضح بلاغتها ودقة كشفها عن مقاصد الخطاب، وقد لفت انتباه علماء البلاغة هذا المنحى البلاغي لوروده في القرآن وأشعار العرب بشكل كثير، وعلى هذا فهو أسلوب خطابي دقيق الصنع، عميق المعنى، وناقشوه تحت مسميات مختلفة أبرزها (الطباق والمقابلة) وغيرهما، فكل منهما يشكل طرفين متضادين في الكلام، من ذلك: إن الطباق يعرف على أنه (الجمع بين المتضادين) (34) مثل قوله تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ (35)، وسواء أكان هذان الطرفان مفردين

نطفة)) (19) ويفصل ذلك حبيب الله الخوئي (ت: 1224هـ) قائلا: ((العناء مشقة وتعب وذلك لأن مبدء نشور الإنسان على ما حقق في الطب هو الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب، وذلك الماء إذا وقع في الرحم اختلط بماء المرأة ودمها وغلظ... ثم يقسمه في الأعضاء، مقبض في المشيمة كأنه مصرور في صرة ويتنفس من متنفس شاق وليس منه عضو إلا كأنه مقموط فوقه حر البطن وتحت ما تحته)) (20).

وفي آية (فَلْيُنْظَرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ ...) جاء الأمر بالتفكير في خلق الإنسان وهو استفهام تيكيت ودعوى إلى التأمل بغية الهداية والإرشاد، بعدها أردف الإجابة -تعالى اسمه- في الآية التي بعدها ((وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ اِمْتِنَانًا عَلَى النَّاسِ بِأَنَّهُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ مَهَانَةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ وَذَلِكَ كُلُّهُ لِيُظَهَرَ الْفَرْقَ بَيْنَ فَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَرَوْا فِي إِيْمَانِهِمْ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْإِعْتِرَافِ بِذَلِكَ وَبَيْنَ فَرِيقِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا طَرِيقًا غَيْرَ رَبِّيَّةٍ فَحَادَوْا عَنْ مُقْتَضَى الشُّكْرِ بِالشُّكْرِ. وتأكيد الخبر بلام القسم وحرف التحقيق مُرَاعَى فِيهِ التَّعْرِيبُ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُنْزَلِينَ مَنْزِلَةً مَنْ يُنْكَرُ هَذَا الْخَبَرَ لِعَدَمِ جَرِيهِمْ عَلَى مُوجِبِ الْعِلْمِ)) (21) وفي الماء المهيمن ((إشارة إلى أنها شيء رخيص مبتذل، لا يرى فيها الإنسان شيئا ذا بال، فما هي إلا ماء مستقدر.. هكذا يبدو في ظاهر الأمر.. ولكن إذا نظر إليه نظرا متأملا متفحصا، رأى أنه هو هذا الإنسان، قد أجمل في هذه القطرة من الماء! ثم فصل فكان هذا الخلق السوء، الذي توج بتاج الخلافة من الله على هذه الأرض)) (22).

يعد مقطع الخطاب -المذكور آنفا- تلخيصا لهذه الآيات المباركة- وغيرها كثير يضيق المقام بذكرها- وسبيل تلك المرجعيات القرآنية هو وحدة الموضوع/ الفكرة، والغاية من الخطاب، وتشابه حال المتلقيين مع اختلاف الزمان والمكان، ولم يُصرح بذكر الآيات القرآنية مباشرة- كما هو الحال في غير هذه المواطن- وإنما لمّح (عليه السلام) إليها تلميحا.

**ثانيا- في قوله (عليه السلام) (وَأَخْرَجَهَا فَنَاءً):**

فيه إيحاء إلى قوله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ)) (23) وقوله تعالى: ((هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)) (24) وقوله تعالى: ((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَنَنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) (25)

يشعر بأدب الخطاب مع الذات المقدسة؛ إذ لو جاءت معرفة لاقتربت من الجزم والتعيين من العبد تجاه ربه، وهذا لا يجوز، أضف إلى مزيات استعمالها نكرة، هو قوة رجاء العبد بربه وثقته بعباده؛ إذ جعل طلبه عند الكريم سبحانه غير محدد ولا مقيد وما شاء الله أن يثيب فهو خير ورحمة<sup>(41)</sup> ويزيد من قوة أسلوب الدعاء في الآية المباركة ما اشتملت عليه من تضاد بين (حسنة× عذاب) لذا جاء الجواب (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) وهو جواب للذين طلبوا خير الدنيا والآخرة، أما الذين جاء وصفهم بقوله تعالى: (فمن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق) أي من نصيب<sup>(42)</sup>، والحساب ((العد. تقول: حسبت الشيء أحسبته حسبا وحسبانا.))<sup>(43)</sup> والحساب ((المحاسبة عبارة عن المجازاة... ووجه المجاز فيه أن الحساب سبب للأخذ والإعطاء وإطلاق اسم السبب على المسيب جائز، فحسن إطلاق لفظ الحساب عن المجازاة.))<sup>(44)</sup> فيجازي الله سبحانه الناس على قدر أعمالهم، وهي في كلها لا تخلو من حساب، فيتحصل من قول الإمام (عليه السلام) فعلا كلاميا من جنس الإخباريات، مادته اللغوية من المبتدأ المؤخر (حساب) - وهو يحاكي طبعي حساب العبد عندما يفد على الله سبحانه في ذلك اليوم، وآخر في الخطاب ليحاكي تأخيره فعلا في الإجراء - والخبر المقدم (في حلالها)، ومفاد الفعل الكلامي غير المباشر التحذير من منزلقات الدنيا، والإنابة إلى الله تعالى بقلب سليم.

#### رابعا- قوله (عليه السلام): (وفي حرامها عقاب):

فيه تلميح لكل الآيات التي تشير إلى عقوبة ارتكاب المحرمات، ومنها قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَيْلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارٌ تَعْبُدُونَ \* فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ \* هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.))<sup>(45)</sup> وقوله تعالى: ((وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ))<sup>(46)</sup> وقوله تعالى: ((مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْتَ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِأَسْمِنْتَهُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْتَ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْرَبَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ك(الطباقي)، أم جملتين ك(المقابله) مثل قوله تعالى: ﴿ فَيُضْحِكُوا قَلِيلًا وَلِيُبَكِّوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(36)</sup> فإنهما يصبان في بوتقة التضاد، ومن ثم فهما يشكلان ثنائية ضدية. وقد تمظهر هذا المنحى بوضوح في خطاب أمير المؤمنين (عله السلام) هذا ومنه ما نحن بصدده تحديد في الفقرتين:

#### ( أولها عناء )× (آخرها فناء)

وقد رفدت الهندسة الصوتية وضوح الثنائية بما تهيأ من اجتماع صوت الألف والهمزة الذي يعطي المتكلم مساحة صوتية لمد الصوت ما شاء ذلك ليكسي المعنى وضوحا وبيانا وتنبهها لواقع الدنيا، فخلقت الثنائية بنهاياتها المدية افتتاحا صاخبا قوامه الوعظ والإرشاد وعدم التكاليف على مطامع الدنيا وزينتها.

#### ثالثا- في قوله (عليه السلام): ( في حلالها حساب ):

فيه تلميح لقوله تعالى: ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ))<sup>(37)</sup> وقال تعالى: (( وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ قَوْفَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ))<sup>(38)</sup> ولقوله تعالى -أيضا- ((وَنُضِعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ))<sup>(39)</sup>.

في حلال الدنيا حساب، مرتكز تدور في فلكه حركة الإنسان ومعاملاته في هذه الدنيا، وليت نفسي إذا كان في ما أجل فيها حساب؛ فيكيف بما كان منها حراما، وينبغي لنا أن نقف بشيء من التوضيح عند كلمة (حساب) التي تستلزم هي الأخرى دلالات بحسب أطرها السياقية والمقامية؛ فأى حساب المقصود هنا؟ لقد أشر القرآن الكريم مواطن الحساب، وبيّن فلسفتها، وذكر معها أيضا آداب الدعاء للفوز في الدنيا والآخرة، وألا يقف العبد في دعائه على الأمور الدنيوية، ولعل أقرب ما يؤشره خطاب الإمام - المقطع قيد البحث- من مرجعيات قرآنية ألمح إليها، وهي كثيرة نذكر منها قوله تعالى: ((فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ))<sup>(40)</sup> الآيات المباركة يتفق مضمونها مع مضمون خطاب الإمام في التنفير من الدنيا والانزلاق بزخرفها، وفي الآيات المباركة تصاعد الخطاب لبيان فلسفة العمل الصالح والاقتراب إلى الله تعالى من طريق الالتزام بتعاليمه سبحانه، والتقرب إليه بالدعاء، وقد وردت مفردة (حسنة) في كلا الموضعين نكرة، (ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وفي تكثيرها ما

سادسا- قوله (عليه السلام): (وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ):  
فيه إيحاء إلى قوله تعالى: ((وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ  
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ  
الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ))<sup>(52)</sup>.  
قوله (عليه السلام):

- استغنى × افتقر.
- فتن × حزن.

هي ثنائيات أحاطت وصفاً لحال الإنسان في الدنيا، وهذا  
التقابل يفرز قراءة مضمرة تحمل فكرة قوله تعالى: ((إِذْ  
تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ  
فَأْتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ  
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))<sup>(53)</sup>  
سابعاً- قوله (عليه السلام): (وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ):

فيه تلمح إلى قوله تعالى: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ  
مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ  
حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْبَتْتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ  
قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ  
لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))<sup>(54)</sup>  
وقوله تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا  
يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ))<sup>(55)</sup> وقوله تعالى:  
((زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ))<sup>(56)</sup>

ثامناً- قوله عليه السلام: (وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ):

فيه تلميح إلى قوله تعالى: ((زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ  
النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ  
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ \* قُلْ أُوْتِينَا بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ  
اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \* الَّذِينَ  
يُقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا بِمَا عَفَرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \*  
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ  
بِالْأَسْحَارِ))<sup>(57)</sup>

تاسعاً- قوله عليه السلام: (وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتَهُ):

فيه تلميح إلى قوله تعالى: ((سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ شَهِيدٌ))<sup>(58)</sup> وقوله تعالى: ((أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ  
كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ  
نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ \* فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ  
مُذَكِّرٌ))<sup>(59)</sup> قال ابن أبي الحديد: ((المسموع: أبصرت زيدا

أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مُصدقًا لما معكم من قبل أن  
نطمس وجوهاً فنرددها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا  
أصحاب السنت وكان أمر الله مفعولاً \* إن الله لا يعجز أن  
يُشرك به ويعجز ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد  
افتترى إثمًا عظيمًا))<sup>(47)</sup>.

وقد استمر منحى الثنائية في قوله عليه السلام:

(في حلالها حساب) × (وفي حرامها عقاب)

لعل ثنائية بين (الحساب) -الذي اقترن ب(حلالها) -  
(والعقاب) - الذي اقترن ب(حرامها) يوحي أن ليس كل  
حساب عقاب، يؤيد ذلك كثير من الآيات التي اشتملت على  
لفظ(حساب) مع أنها تتحدث عن المؤمنين، ومنها قوله  
تعالى: (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)  
الذي أثبتنا البحث أنفاً، ولا يخفى أثر صوت (الباء) في ختام  
كل فقرة بما يوحيه من قلقلة<sup>(48)</sup> ليشارك في رسم المعنى  
بارتجاجه وإيقاضه للعقول من خطر الأمر وضرورة الوعي  
بواقعه.

خامساً- قوله (عليه السلام): (مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فَتِنَ):

استغنى من (غني) وهو ((الغنى في المال. يُقَالُ: غَنِيَ يَغْنَى  
غَنًى. وَالْغِنَاءُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ مَعَ الْمَدِّ: الْكِفَايَةُ. يُقَالُ: لَا يَغْنِي فُلَانٌ  
غِنَاءَ فُلَانٍ، أَيْ لَا يَكْفِي كِفَايَتَهُ. وَغَنِيَ عَنْ كَذَا فَهُوَ غَانٍ.  
وَغَنِيَ الْقَوْمُ فِي دَارِهِمْ: أَقَامُوا، كَأَنَّهُمْ اسْتَعْنَوْا بِهَا. وَمَعَانِيهِمْ:  
مَنَازِلُهُمْ. وَالْغَانِيَةُ: الْمَرَأَةُ. قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا اسْتَعْنَتْ بِمَنْزِلِ  
أَبَوَيْهَا. وَقَالَ آخَرُونَ: اسْتَعْنَتْ بِبَيْعِهَا. وَيُقَالُ اسْتَعْنَتْ بِجَمَالِهَا  
عَنْ لُبْسِ الْحَلِيِّ)) ومن معاني بناء (استفعل) الصرفي هو  
التمكن والإصابة والطلب<sup>(49)</sup> والفتنة ((فَتَنَ) الْفَاءُ وَالنَّاءُ  
وَالثَّوْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ. مِنْ ذَلِكَ  
الْفِتْنَةُ. يُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فِتْنًا. وَفَتِنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ.  
وَهُوَ مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ. وَالْفَتَانُ: الشَّيْطَانُ. وَيُقَالُ: فَتَنَنِي  
وَافْتَنَنِي))<sup>(50)</sup> وقد جاء التركيب على أسلوب الشرط فمن  
استغنى في الدنيا وعاش ملذاتها فإنها فتنته بزینتها وتغره،  
ولربما يدخل معنى الاختبار والابتلاء فيها، فيكون على  
شفير اختبار صعب بإزاء ذلك الغنى فيها، وذلك مصداق  
لقوله تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ  
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ))<sup>(51)</sup>.

على مستوى الفعل الكلامي فإن هذا المقطع من الخطاب قدّم  
فعلاً كلامياً من نوع الإخباريات وهو من النوع غير المباشر  
الذي لا يقف عند حدود الإخبار، بل خرج للتحذير من  
مغريات الدنيا، وقد لاح أفق المعنى أكثر، من طريق ما  
يقابله من ثنائية في قول الإمام (عليه السلام) في الفقرة  
الآتية.

العذاب يوم لا ينفع مال ولا بنون بيده، والهداية موجودة وأعلامها واضحة سواء أكانت آيات الخلق المبنية في الدنيا، أم الأولياء والصالحين الذين جعلهم الله سبحانه أئمة للناس يهدون إليه وإليه يدعون.

### المبحث الثاني- التلميح إلى الآية القرآنية:

ليس هذا العنوان بغريب على منجز صاغه عدل القرآن وثقله؛ فهو عليه السلام القرآن الناطق الذي وعى مضامين القرآن الصامت وكلماته، وتفسيره وتأويله، ولنا في هذا المبحث أن نتابع المرجعيات القرآنية في خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) التي ورد فيها تلميح لآية معينة من طريق ذكر كلمة أو أكثر من كلمات الآية، وهذا النوع أكثر وضوحاً من المرجعيات الإيحائية التي تغيب فيها الإشارة اللفظية، ويبقى الاعتماد على المرجعيات المعنوية الجامعة بين غرض الخطاب ومضمون الآيات.

قال (عليه السلام) مخاطباً الخوارج: " أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آيْرٌ، أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! فَأَوْبُوا شَرَّ مَا ب، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً" (64).

يحمل الخطاب إشارات قرآنية منها قوله عليه السلام: (أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ) إذ فيه إشارة إلى قوله تعالى: ((أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا)) (65) إذ وردت مفردة (حاصب) في سياق توعده الشيطان لبني آدم الضلال والكفر، وبعدها رضى آيات فضل الله ورحمته على عباده: ((رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لِيَنْتَبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا \* وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)) (66) بعدها جاء الوعيد في الآية موضع البحث، فمفردة (حاصب) ورد استعمالها قرآنيًا للتهديد والوعيد، وحصب ((أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَهُوَ الْحَصْبَاءُ، وَذَلِكَ جِنْسٌ مِنَ الْحَصَى. وَيُقَالُ حَصَبْتُ الرَّجُلَ بِالْحَصْبَاءِ. وَرِيحٌ حَاصِبٌ، إِذَا أَتَتْ بِالْغُبَارِ)) (67) ومن استعمالها القرآني أيضا نجده في الآية: ((وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ \* فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (68) وهنا الحاصب قد وقع وأصاب القوم " وهم قوم لوط الذين أمطر

، ولم يسمع أبصرت إلى زيد ، قلت : يجوز أن يكون قوله (عليه السلام) : (ومن أبصر إليها) ، أي ومن أبصر متوجها إليها ، كقوله تعالى: ( في تسع آيات إلى فرعون ) ولم يقل ( مرسلًا ) ، ويجوز أن يكون أقام ذلك مقام قوله ( نظر إليها ) لما كان مثله ، كما قالوا في ( دخلت البيت ) ، ( ودخلت إلى البيت ) أجروه مجرى ( ولجت إلى البيت ) لما كان نظيره)) (60) إذ لُجَّهة الإبصار، وفي المقطع من الخطاب مكنون معنى كبير- ولا سيما إذا قابلناه بالثنائية الآتية في فقرة عاشر- وفحواه هو فحوى الآيات المذكورة سابقا وغيرها كثير ممن ترشد الخلق إلى آيات الله تعالى ليعتبروا ويتعظوا، فمن اتخذ ما في الدنيا دليلا على قدرة الله وإحاطته علما وحكما وحلما وتفقنا في الخلق بصر اليقين وأضاء له نور الإيمان، وهذه الغاية عندما نتخذ الدنيا ممرا للفوز بالأخرة من طريق الاتعاظ بآيات خلقه العظيمة سبحانه.

ولنتقل إلى الفقرة الآتية ثم نعود لنقارب مقصدهما معا.

عاشر- قوله عليه السلام: (وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ): فيه تلميح إلى قوله تعالى: (( لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَافِضٌ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ )) (61) وقوله تعالى: ((وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَرَقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)) (62) وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ أَسَلْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِذَ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا \* لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \* دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)) (63)

هذا المقطع من الخطاب على نقيض سابقه معنى، ومحط هذا التناقض ما أشاعه الجار والمجرور (بها× إليها) ف(بها) تعني أن الدنيا واسطة إلى الأخرة وهي دار عمل وموعظة من اجتهد فيها وأخلص فقد فاز، و(إليها) يعني أن الدنيا هي الغاية، ولا يملك من وقف نظره إليها غير زينتها، وما له من الأخرة من نصيب، هذا المعنى وذلك أشرته آيات كثيرة في القرآن الكريم، وقد لخصه مقطع الخطاب هذين بأبهي صورة من البلاغة، ليضمم قولاً مؤداه أن خلاص الفرد من

لله، في مكيدة من مكائده الشيطانية لشق وحدة جيش الإمام (عليه السلام) وقد أصاب سهم النفاق فانشق الخوارج، وطفقوا شاهرين سيوفهم على القرآن الناطق مطالبينه بالتوبة من دون ذنب أو معصية، بل تماشيا مع جهل أصابهم وتعمية! أما موقف النبي مع المشركين فبين؛ إذ هو (صلى الله عليه وآله) أمام قوم يعبدون الأصنام، وجاهلهم وكفرهم واضح أمام جيش الرسول وناصره، لكن الأمر مختلف مع الإمام علي (عليه السلام) لأنه أمام مسلمين لم يصيبوا من عنوانهم إلا التسمية، وقد ابتلي بقوم ينشقون مع النواحق ولا يحص منهم الحق من الباطل إلا قليل ((إذ الشهادة على النفس بالكفر مع وجود الايمان الراسخ ضلال عن الهدى وعدول عن الرشد لا محالة)) (72) فبات يعتصر الحصرة، ويتجرع مرارة مسابرة الجهال، حتى قال عليه السلام في موطن: ((قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قبيحا - وشحنتم صدري غيظا - وجررتموني نعب النهم أنفاسا - وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان - حتى لقد قالت فرئيس - إن ابن أبي طالب رجل شجاع - ولكن لا علم له بالحرب - لله أبوهم - وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني - لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين - وما أنا ذا قد ذرفت على السنين - ولكن لا رأي لمن لا يطاغ)) (73)

2- كان المشركون يردون من الرسول أن يعبد أصنامهم، أو يتغافل عنهم في عبادتها، وكان الخوارج يريدون من الإمام علي عليه السلام أن يتراجع عن حرب الخارجين عن البيعة، بل ويتوب عن ما جرى في حرب صفين، وكأنه السبب في اندلاعها من دون سابق بيعة وتنصيب من الله، وإعلان من رسوله بالنص والسنة حتى ((قال بعضهم : أشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه ، حتى تطيعك)) (74).

3- كان النبي (صلى الله عليه وآله) - ومعه الإمام علي عليه السلام- هو الطرف بإزاء المشركين بحسب خطاب الآية، وكان الإمام علي عليه السلام هو الطرف مع الخوارج، والإمام عليه السلام يمثل امتداد الرسالة بحسب فضله وسابقته، والتأكيدات النبوية على إمامته وخلافته، إلى غير ذلك مما اختص به من الذكر الحكيم.

من يدقق النظر في نقاط التعانق بين الخطاب ومقامه، والآية التي لمح إليها الإمام (عليه السلام) في خطابه يجد أن الخطاب يمكن أن يكون تفسيراً للآية، ويجد أيضا في الآية شرحا للخطاب مدار البحث؛ ذلك أن مقام الخطاب والآية كلاهما متشابهان ويعالجان مسألة الجهل

الله عليهم حجارة من سجيل منضود، والعرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا" (69) والعذاب لا ينزل إلا بعد أن يستحق القوم ذلك؛ بعد معصية وتمرد على الأنبياء والصالحين، وأشد ما ابتلي به أمير المؤمنين (عليه السلام) في خلافته هو حرب صفين وخروج الخوارج عليه، وأخذوا يهتفون ضده يدعونهم إلى الاستغفار والتوبة، بعد أن انطلت عليهم مكائد ابن العاص ومكره، فجاء خطابه (عليه السلام) في مصاف الدعاء عليهم لما تجرّع منهم مرارة العصيان والخذلان، موظفا ألفاظا قرآنية استعملت في السياق نفسه، وكان الذي قاساه الأنبياء والصالحون من أممهم قاساه الإمام (عليه السلام) من قومه؛ إذ إن حضور الألفاظ أنفسها في كلا السياقين فيه تلميح إلى تشابه الموقفين.

ومن مواضع التلميح إلى الآيات القرآنية استشهاده الجزئي بقوله تعالى: (ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) وهي جزء من الآية (( وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَّاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ \* قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ \* قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)) (70) لقد ذكر البحث الآية التي تضمنت الاقتباس وذكر الآية التي قبلها والتي بعدها؛ لأن في ذلك وفاء للفكرة، واستكمالاً للسياق الذي يقارب سياق خطاب الإمام عليه السلام في هذه الخطبة، ومقاربتة من وجوه، هي:

1- في الآية المباركة محط التلميح القرآني تتضمن خطابا من الله سبحانه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أن يبلغ المشركين بفساد مذهبهم ومعتقدهم، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يتبعه لأن في اتباعه - وحشاه ذلك- ضلال كبير؛ إذ ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين برّبهم من قومك، العادلين به الأوثان والأنداد، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان: إن الله نهاني أن أعبد الذين تدعون من دونه، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك، ولا أوافقكم عليه، ولا أعطيكم محبتكم وهوامكم فيه. وإن فعلت ذلك، فقد تركت محبة الحق، وسلكت على غير الهدى، فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة)) (71) وفي خطاب النهج المضمون نفسه مع فارق خطير قوامه الفتنة؛ إذ يدعون الخوارج إلى التوبة والاستغفار! لماذا؟ لأن ابن العاص عندما رأى جيش الشام قارب على الهزيمة في صفين رفع المصحف وأخذ والجيش يرددون لا حكم إلا

أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ))<sup>(79)</sup> هذا إضافة إلى مجيء الفعلين: (أصاب) و(بقي) على صورة الماضي مما يكشف عن يقين المتكلم بوقوع فحواهما على المتلقي.

ومما يختزل افتراضا مسبقا في الخطاب الاستفهامي الانكاري في قوله عليه السلام: (أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجَهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (!) فَإِنْ خَرَجَ الاستفهام عن غرضه الرئيس ليؤدي غرضاً آخر يكشف عن افتراض مسبق يقصد إليه المتكلم ويعززه بقرائن خطابية، وهنا الاستفهام لم يكن المتكلم منتظرا جوابا له، بل هو أردف استفهامه الانكاري بجواب: (أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ!) والاستفهام الإنكاري في عرف اللغويين ((يجري مجرى النَّفْيِ))<sup>(80)</sup> ليقارب الافتراض المسبق هنا: لا أشهد على نفسي بالكفر؛ لأنني ولدت لصيقا برسول الله، وحامل لوائه في مسيرته الجهادية ضد الكفر، وأنا وصيه وخليفته، والإمام المفترض الطاعة.

2- الأقوال المضمرة: تعد الأقوال المضمرة ((النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية))<sup>(81)</sup>، تقول أوركينيوني: ((تضم طبقة المضمنات كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي))<sup>(82)</sup>، فالمخاطب أمام مُنتَج - خطاب- لاتقف وظيفته عند معناه الشكلي بل يحتوي على معلومات ضمنية تنتظر تأمله الدقيق لتوليدها بمعونة المقام التواصلية للخطاب، فتكون الأقوال المضمرة ((محتويات ضمنية تداولية أي استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل استدلال عفوي إن قليلا أو كثيرا، يعتمد على مبادئ- قوانين خطاب- تحكم النشاط الخطابي))<sup>(83)</sup>، فالية المعنى تصنف خطوة خطوة، المظاهر المختلفة للمسكوت عنه، وهي شروط أساسية للتلفظ، وهذا التفكير يرتكز قبل كل شيء على نقد أولي للافتراضات النظرية للغة المنظور إليها بوصفها شفرة<sup>(84)</sup>؛ لأن أي تواصل عبر اللغة يتقاسمه التصريح والتلويح، بمعنى أي خطاب يحمل إلى جانب دلالاته الحرفية عوالم ضمنية تسير بإزاء التعبير المباشر، ولربما تفوقه أهمية في بعض المقامات؛ لأن ((كل

وعصيان أولي الأمر، كما يكشف عن الاحاطة والدقة في انتقاء المفردات القرآنية التي وردت في الخطبة. على مستوى التحليل اللساني نجد البناء اللغوي يتسم بالاتساق والانسجام الدقيق؛ إذ اشتمل النسق اللغوي على روابط نصية ومعنوية جعلته محبوك البناء مترابط الجمل، ومن ذلك الربط بحرف العطف (الواو) وحرف الاستفهام (الهمزة) وحرف التحقيق (لقد) والفاء) و(أما) (أصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرٌ أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجَهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ!) فَأَوْبُوا شَرَّ مَا ب، وَإِرْجِعُوا عَلَى أَنْرِ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً)

إن افتتاح الخطاب بالدعاء على القوم يكشف عن متضمنات قول مسكوت عنها يستجليها قارئ الخطاب بمعنية الإحاطة بمجريات انتاج الخطاب وظروفه، وهي بحسب الآتي:

1- الافتراض المسبق: يعد الافتراض المسبق من أبرز المفاهيم التداولية، وذا أهمية في كل تواصل لساني يعتمد على معطيات، وافتراضات معترف بها بين المتخاطبين، لتحقيق النجاح في عملية التواصل<sup>(75)</sup>، ويُعرَف بأنه ((الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة))<sup>(76)</sup> ونظرا لكون الافتراض المسبق ينتج من اللغة فإن هناك الفاظ وتراكيبا تحمل في طياتها تركيزا معنويا يظهر بطريقة الافتراض إلى المتلقي، وبذلك وفر - الافتراض المسبق - ((إمكانية جديدة تتيح لهم توسيع اللغة المنطقية بحيث تصبح أكثر قدرة على استيعاب ومقاربة<sup>(77)</sup> اللغات الطبيعية))<sup>(78)</sup>.

وقد اشتمل مفتتح الخطاب (أصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرٌ) على افتراض مسبق بين المتخاطبين قوامه ثلاثة محاور: الأول- القضية؛ إذ يثير الخطاب افتراضا مسبقاً أن هناك أمراً (قضية) استدعى هذا الدعاء على المتلقي المباشر للخطاب، والثاني- أن هناك تخاصم وخلاف بين طرفين لا بد أن يكون أحدهم على هدى والآخر على ضلال، والثالث- يثبت إثبات الدعاء ونفيه؛ إذ يبقى هناك طرف مدعو عليه بالهلاك، فإذا قلنا مثبتين: أصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرٌ، وإذا قلنا نافرين: (لا أصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَبَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرٌ)، فيبقى من هو طرف في الخصومة موجود، ثم أن مرجعيات الدعاء كلها قرآنية تكشف عن ثقة الداعي بدعواه ونهجه يعزز ذلك التلميح لقوله تعالى: ((قُلْ إِنِّي نُهِيتُ

الخاتمة: نضع في هذا المحل أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، نجملها بالآتي:

- 1- إن الإيحاء القرآني ماثوث في عموم نهج البلاغة؛ فلا تكاد تخلو خطبة من خطبه منه.
- 2- يعد الإيحاء القرآني من أدق المرجعيّات القرآنيّة في نهج البلاغة؛ إذ يتطلّب الماما وإحاطة لطبيعة الخطابين؛ لتحديد الفكرة بدقّة ورصد مقابلها القرآني.
- 3- إن ما عرضه البحث من آيات قرآنيّة في ميّث الإيحاء، لا تعدو قراءة باحث رأى بعد كثير قراءة أنّ فكرتها مطابقة لفكرة الخطاب أو مقاطعه، الأمر الذي يؤثّر صعوبة هذا النوع من التتبع للمرجعيّات القرآنيّة في خطب النهج.
- 4- يعد التلميح القرآني أوضح مسارا في البحث؛ لوجود ما يحدد الآية من طريق ذكر كلمة أو كلمات من آية بعينها، ويبقى الرباط الفكري مهيم على النوعين.
- 5- وجد البحث الوحدة الموضوعيّة، وطبيعة المتلقين- في كلا الطرفين -متطابقة تماما بين فحوى الخطبة ومقامها، وبين الآيات القرآنيّة وفحواها، مما يمكننا القول: إنّ الاستشهاد بأية معيّنة في سياق بعينه يكون الموقف الثاني تفسيراً للأول، والموضع الأول تأييداً ورفداً لفكرة الثاني.
- 6- على مستوى النسق اللغوي نجد السياق اللغوي الذي ضمّ التلميح القرآني دقيق جداً؛ بحيث تأتي الفاظ الآية منسبكة مع ألفاظ الخطبة لفظاً وإعراباً؛ يأتي المقطع القرآني محتفظاً بإعرايه في سياق الخطبة كما هو في الآية القرآنيّة.

دلالة تنشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية وغالبا ما يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب التصريحي، بما في ذلك المستوى البسيط للمعنى الحرفي، فالضمني موجود حيثما نظرت سواء تعلق بالمعنى الحرفي أو بالقيمة اللاقوليّة ذلك أننا لا نقول كل شيء، كما أننا نحتاج إلى الدخول في محادثات اجتماعية كي ننتج دلالة<sup>(85)</sup>.

يضم الخطاب أقولا مضمرة تلخصها بالآتي:

- 1- إنّ الدعاء المذكور في الخطاب العلوي بلحاظ مرجعيّاته القرآنيّة، يكشف عن وحدة موضوعية بين مقام الآية ومقام الخطاب، وهذا ينزل أطراف الخطاب في الخطابين المنزلة نفسها، ففي الآية كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) طرف الحق، في قبال خندق الكفر وهم المشركون، وفي الخطاب العلوي يمثّل الإمام علي (عليه السلام) طرفاً في الخلاف مع الخوارج، وقد ألمح للآية القرآنيّة ليخبر أنّ ما ابتلي به الرسول (صلى الله عليه وآله) ها أنا أكابده اليوم لا مع القاسطين، والمارقين، والخوارج.
- 2- يكشف الاستفهام الانكاري وجوابه الذي ذكره الإمام (عليه السلام) تلخيصاً مضغوفاً لمسيرة الإمام (عليه السلام) الجهادية والإيمانية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما بعده، من صبر على فوات مرتبته وتأخيرته وهو المتقدم، إلي غيرها من النكبات، فجاء لتذكير القوم ونصحهم عليهم يفيئون إلى الرشد.

3- يكشف ختام الخطاب (أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيافاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة) عن علم الإمام (عليه السلام) بمآل أمرهم الشنيع، إخبار الواثق من أمره، ويكشف أيضاً رحمة الإمام وإنصافه حتى لأعدائه، إذ بالغ في رشدهم ودعوتهم إلى طريق الصلاح، بيد أنّ القوم ركبوا الأضاليل، فكانت عاقبتهم مخزية.

إنّ المرجعيّات القرآنيّة في الخطاب تكشف عن ترابط دقيق بين مضمون الآية ومقامها، ومضمون الخطاب ومقامه، ومن يدقق النظر أكثر يجد الخطاب نفسه تفسيراً للآية؛ لأنّه يوسع مجال اشتغال مضامينها لتطال كل موقف مشابه ليكون محطة من محطاتها التفسيرية والتأويليّة.

وهناك أمثلة كثيرة في نهج البلاغة<sup>(86)</sup> لهذا النوع من الاستشهاد القرآني، بيد أنّ البحث ركّز على الطريقة التي يمكن أن نقرأ الحضور القرآني في الخطاب من جهات مختلفة إحاطة بالعرض ومقاربتة قدر الإمكان، ولا ندعي جزءاً في قراءة وإنما مقارنة باحث بحسب ما امتلك من أدوات.

المصادر : -القرآن الكريم.

- 1- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2002م.
- 2- الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى من الوعى بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشى ادوارى، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2011م.
- 3- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني (ت: 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1972م.
- 4- الإنشاء فى العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، جامعة منوية، كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 5- الإيضاح فى علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالى، جلال الدين القزوينى الشافعى، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجى: مؤسسة، المختار، القاهرة، ط2، 2004.
- 6- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- 7- التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فى التراث اللسائى العربى، د. مسعود صحراوى، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005م.
- 8- التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فى التراث اللسائى العربى، د. مسعود صحراوى، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005م.
- 9- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م.
- 10- التفسير القرآنى للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربى - القاهرة.
- 11- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تحقيق: د. مجدى باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
- 12- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى - بيروت، ط1، 2001م.
- 13- جامع البيان فى تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملى، أبو جعفر الطبرى (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 14- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن ريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
- 15- الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة بيروت، 1371هـ- 1952م.
- 16- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت 231 هـ)، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: 502هـ)، دار القلم - بيروت.
- 17- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (655هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط2، 1387هـ- 1967م.
- 18- العين، ابو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، (د. ط)، (د - ت).
- 19- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.
- 20- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربى، بيروت، ط3، 1407هـ.
- 21- محاضرات فى فلسفة اللغة، د. عادل فاخورى، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، ط1، 2013م.
- 22- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1428هـ - 2008م.
- 23- المضمّر، كاترين كيربرات - أوريكويوني، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 2008م.

- 26- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت: 1324هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، مطبعة الاسلامية بطهران، ط4.
- 27- النظرية اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري أن بافو-جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت - لبنان، 2012م.
- 28- نهج البلاغة، ضبط وابتكر فهارسه العلمية الدكتور صبحي الصالح، بيروت، ط1، 1967م.

- 24- معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ - 1979م.
- 25- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 - 1420 هـ.

- (15) الفعل القضوي: الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر. ينظر: آفاق جديدة: 47-48.
- (16) الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه التلفظ من إنجاز فعل في الواقع. ينظر: آفاق جديدة: 47-48.
- (17) تفسير الماتريدي: 83/5.
- (18) الفعل التأثيري: وهو ما يتركه إنجاز الفعل من أثر في متلقيه. ينظر: آفاق جديدة: 47-48.
- (19) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 178/3.
- (20) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: 335/5.
- (21) التحرير والتنوير: 22/18.
- (22) التفسير القرآني للقرآن: 611/11.
- (23) سورة آل عمران: 185.
- (24) سورة يونس: 30.
- (25) سورة النحل: 110-111.
- (26) سورة الطارق: 8-10.
- (27) سورة الكهف: 47.
- (28) جامع البيان في تأويل القرآن: 452/7.
- (29) قال (عليه السلام): ((مَنْبِي النَّاسِ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبِطِ وِشْمَاسٍ وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبْرَتْ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ رَعَمَ آتَى أَحَدُهُمْ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صَبْرَتْ أَقْرُنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ)) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 49.
- (30) من ذلك قوله (عليه السلام): ((مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْعَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِجَلِيَّةِ الْمُعْتَرِينَ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّبِيِّ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَفُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ ذَاتِ الْبَيَانِ! عَرَبَ رَأْيِي أَمْرِيءَ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ، أَسْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجَهَالِ وَدَوْلِ الضَّلَالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَطْمَأْ!)) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 49.
- (31) نظرا لكون التداولية تدرس العلاقة بين اللغة و مستعملها يشير فان دايك إلى وجوب تخصيص التداولية للجانب العملي أو الإجرائي الذي يتأسس على قوانين اللسان وأثارها في وضع المنظورات وتأويلها، وعليها بالمساهمة في تحليل شروط مقبولية المنظورات في ظرف معين وسط ناطقي اللغة. ينظر: التداولية مقاربات في المفهوم

- (1) العين: 320/3.
- (2) معجم مقاييس اللغة: 93/6.
- (3) ينظر: جمهرة اللغة: 231/1، وتهذيب اللغة: 192/5.
- (4) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 106.
- (5) ينظر: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 238/6، ومنهاج البراعة البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: 333/5.
- (6) سورة المؤمنون: 12-14.
- (7) سورة الطارق: 5-7.
- (8) ((هي إيجاد القوانين الكليّة للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصوير (التداولية) من ثَمَّ، جديرة بأن تُسَمَّى: (علم الاستعمال اللغوي)) التداولية عند العلماء العرب: 16-17.
- (9) وسم هذا المصطلح بترجمات كثيرة: (الأفعال أو الأعمال اللغوية) و(الأفعال أو الأعمال الكلامية) و(الأفعال أو الأعمال الخطابية)، ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية: 499(الهامش رقم 1).
- (10) يعرف الفعل الكلامي: ((كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد...)) التداولية عند العلماء العرب: 40.
- (11) ((الأفعال الإنجازية غير المباشرة لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم)) آفاق جديدة: 82.
- (12) ((الإخباريات Assertives: والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من طريق قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، والإخباريات تحتل إحدى قيمتي الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم إما الحالة النفسية لها فهي (الإعتقاد)) آفاق جديدة: 78.
- (13) وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه. ينظر: آفاق جديدة: 47-48.
- (14) الفعل النطقي: كل مفصلات الخطاب الآتية من الفقرة أوّلاً إلى عاشراً أفعال كلامية غير مباشرة من نوع الإخباريات بغض النظر عن طبيعة التركيب، لذلك سنتجنب تكرار تفاصيل الفعل الكلامي ما خلا النكت المعنوية المتحصلة من طبيعة الفعل اللغوي أو الانجازي المتحقق من طريقها.

- والتأصيل: 28. ومستعمل اللغة عند التواصل يوظف إمكاناته اللغوية وغير اللغوية في إنتاج خطابه وهو مشحون بكثافة مقصديته التي يودعها فيه، وبذلك يضرب صفحا عن ذكر أمور و أفكار من صميم رسالته على افتراض أن (مستمعه/ مستمعيه) عارف بها، ولا تذكر هذه المعلومات بوصفها تعامل على أنها معروفة، و((تعدّ جزءاً مما يتم إيصاله دون قوله)) (التداولية: 51).، فالمتكلم كثير ما يقصد أكثر مما يقول، أي يضمنّ قوله أموراً لا يصرح بها مباشرة وهذا ما يطلق عليه في الدرس التداولي بـ (متضمنات القول les implicates)، وهي ((مفهوم تداولي إجرائي يتعلّق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكّمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره)) (التداولية عند علماء العرب: 30)
- (32) يؤيد تلك القراءة قوله (عليه السلام): ((وَأَلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَلَّا يُقَارُوا عَلَى كَيْفَةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ، لِأَلَقِيَتْ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا - وَلَسَقِيَتْ آخِرَهَا بِكَاسِ أَوْلِيهَا - وَلَأَقِيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ)) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 49.
- (33) قال (عليه السلام) في خطبة له تؤكد ذلك: ((فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَيْتُ طَائِفَةً، وَمَرَقْتُ أُخْرَى، وَفَسَقْتُ [وقسط] آخِرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زُبْرُجُهَا)) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 49.
- (34) الإيضاح في علوم البلاغة: 288.
- (35) سورة الكهف: 18.
- (36) سورة التوبة: 82.
- (37) سورة الغاشية: 25-26.
- (38) سورة النور: 39.
- (39) سورة الأنبياء: 47.
- (40) سورة البقرة: 200-202.
- (41) ينظر: مفاتيح الغيب: 338/5.
- (42) ينظر: مفاتيح الغيب: 338/5.
- (43) مقاييس اللغة: 2/ 59.
- (44) مفاتيح الغيب: 339/5.
- (45) سورة يونس: 27-30.
- (46) سورة لقمان: 23-24.
- (47) سورة النساء: 46-48.
- (48) ينظر: الكتاب: 4/ 174.
- (49) ينظر الكتاب: 4/ 70، والخصائص: 155/2.
- (50) مقاييس اللغة: 4/ 472.
- (51) سورة الأنفال: 28.
- (52) سورة التوبة: 92.
- (53) سورة آل عمران: 153.
- (54) سورة يونس: 24.
- (55) سورة البقرة: 86.
- (56) سورة البقرة: 212.
- (57) سورة آل عمران: 14-17.
- (58) سورة فصلت: 53.
- (59) سورة الغاشية: 17-21.
- (60) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 240/6.
- (61) سورة الحجر: 88.
- (62) سورة طه: 131.
- (63) سورة النساء: 94-97.
- (64) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 92.
- (65) سورة الإسراء: 68.
- (66) سورة الإسراء: 66-67.
- (67) معجم مقاييس اللغة: 2/ 70.
- (68) سورة العنكبوت: 39-40.
- (69) جامع البيان في تأويل القرآن: 20/ 36.
- (70) سورة الأنعام: 55-57.
- (71) جامع البيان في تأويل القرآن: 11/ 396-397.
- (72) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوني: 4/ 351.
- (73) نهج البلاغة، تحقيق: الدكتور صبحي الصالح: 71.
- (74) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوني: 351 /.
- (75) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: 141.
- (76) التداولية عند علماء العرب: 31.
- (77) كذا والصحيح: على استيعاب اللغات الطبيعية ومقاربتها.
- (78) محاضرات في فلسفة اللغة: 58.
- (79) سورة الأنعام: 56.
- (80) شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت 231 هـ)، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: 502 هـ)، دار القلم - بيروت: 140/1.
- (81) التداولية عند العلماء العرب: 32.
- (82) المضمّر: 74.
- (83) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1428 هـ - 2008 م: 119.
- (84) ينظر: النظرية اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الزرائعية، ماري أن بافو-جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت - لبنان، 2012 م: 378.
- (85) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: 144-145.
- (86) منها على سبيل المثال لا الحصر قوله (عليه السلام): ((وَمِنْهُمْ الْمُصَلِّتِ لِسِنِّيهِ، وَالْمُعَلِّمِ بِسِرِّهِ، وَالْمُجَلِّبِ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ بَيْنَهُ لِحُطَامِ بِنْتِهِ، أَوْ مَقْتَبِ يَقُودِهِ، أَوْ مَنَبْرِ يَفْرَعُهُ. وَلَيْبَسَ الْمُنَجَّرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ تَمَنّاً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضاً!)) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 47، وقوله (عليه السلام): ((إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَزَتْ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزَتْ الْأَجْرَةَ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكَمُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ: فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.)) نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي الصالح: 64.